

فتح أبواب السماء وما ورد فيه في السنة

محب الدين بن عبد السبحان واعظ

الحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد، سبحانه وتعالى الكريم المتفضل المَنَّان، يفتح أبواب السماء لكل صالح من العمل والذكر قولاً وفعلاً، ويجعل الأبواب مغلقة لمن استكبر وكذب بالله تعالى وآياته، وهو الحكيم الحميد، والصلاة والسلام المتصلان ما تواصل الليل والنهار على المبلِّغ عن الله تعالى هذا الشرع المبين، هدى ونوراً وتبصرة وذكرى للمؤمنين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فلقد خلق الله تعالى السموات السبع بغير عمد ما فيها من فطور، والنصوص في الكتاب والسنة تدل على أن فيها أبواباً تفتح في أوقات خاصة، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حفزه النفس^(١) وقد حسر عن ركبتيه، فقال: "أبشروا، هذا ريكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضاوا فريضة وهم ينتظرون أخرى^(٢) والله تعالى السميع البصير يسمع ويرى ولا يحجبه حاجب، لكن الملائكة لا يرون من وراء حجاب، فأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأنه فتح باباً من أبواب السماء وقال لملائكته: انظروا إلى عبادي، دليل قاطع على فتح الباب على وجه الحقيقة.

١- حفزه النفس: أي أعجله. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، طبعة دار الهداية، ١١١/١٥.

٢- رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ٢٦٢/١. وقال العراقي: إسناده صحيح. طرح التشريب، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ، ٣٢٦/٢.

وقد فتحت أبواب السماء للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، ففي الصحيح: "ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بُعِث! قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء^(٣) فحينما ضرب جبريل باباً من أبواب السماء جاء قول أهل السماء مستفسراً عن وراء الباب، لأنهم لا يرون من وراء حجاب، وفتح الباب بعد ما أخبرهم جبريل عن نفسه ومن معه، وفي هذا دليل على أن أبواب السماء تفتح حقيقة.

وفي القرآن الكريم دليل على وجود أبواب في السماء، تفتح وتغلق على وجه الحقيقة، ففي بيان مدى عناد الكفرة يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾^(٤) فيخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق، أنه لو فتح لهم باباً من السماء فجعلوا يصعدون فيه لما صدقوا بذلك، بل قالوا ﴿إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ أي: سُحِرْنَا وعميت أبصارنا^(٥) وهذا يدل على وجود أبواب في السماء تفتح وتغلق بقدرة الله تعالى، وهو القائل جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾^(٦) أي: أنها تفتح أحياناً وتغلق دون آخرين حيناً آخر بأمر الله تعالى وقدرته.

وتفتح أبواب السماء لقبول الأعمال والأقوال وصعودها، وهو المراد في هذا البحث، ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما إذ قال: "بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم: "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء^(٧). ففي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم وتصريحه بفتح أبواب السماء لهذا المقال الجليل من التكبير والتحميد والتسبيح، دليل على أنها تفتح حقيقة.

٣- جزء من حديث رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب قوله: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا.

تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ: ٢٧٣٠/٦-٢٧٣١.

٤- سورة الحجر، الآية: ١٤-١٥.

٥- ينظر: تفسير ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٢هـ: ٥٤٨/٢.

٦- سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

٧- رواه الإمام مسلم في صحيحه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٧٢م،

٤٢٠/١، والحديث المذكور في هذا البحث، في باب: كلمات في ذكر الله تعالى تفتح لها أبواب السماء.

وفي حديث البخاري: "إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء" (٨) أي: أن أبواب السماء تفتح مع دخول شهر رمضان، وذكر القاضي عياض كيفية فتح الأبواب فقال: "يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته، وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمة، ولنع الشياطين من أذى المؤمنين"، ورجح الزين ابن المنير هذا وقال: "ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره" (٩). وقال غيرهما: يحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، أو كناية عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مساعد أعمال العباد، أو كناية عن تواتر هبوط غيث الرحمة وتوالي صعود الطاعة بلا مانع ومعاوق (١٠). والقول الأول هو الصواب الذي تؤيده الأدلة السابقة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (١١) قال غير واحد من السلف: يعني الذكر والتلاوة والدعاء.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى، إن العبد المسلم إذا قال: "سبحان الله وبحمده والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تبارك الله" أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه، ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الله عز وجل، ثم قرأ عبد الله رضي الله عنه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: الكلم الطيب ذكر الله تعالى، يصعد به إلى الله عز وجل، والعمل الصالح أداء الفريضة، فمن ذكر الله تعالى في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عز وجل، ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به (١٢). وما ذكره القاضي عياض هو الذي يجب السير عليه، وأن فتح أبواب السماء حقيقة ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وكل نصوص السنة التي أوردتها في هذا البحث دليل عليها، وتؤيدها آيات القرآن الكريم التي سبقت آنفاً.

-
- ٨- رواه الإمام البخاري في كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً. صحيح البخاري: ٦٧٢/٢.
- ٩- نقل الحافظ ابن حجر قوله في فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية: ١١٤/٤-١١٥.
- ١٠- نفس المصدر: ١١٤/٤-١١٥، وعبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، دار المعرفة، بيروت، ط ٢: ٣٤٠/١.
- ١١- سورة فاطر، الآية: ١٠.
- ١٢- ينظر: تفسير ابن كثير: ٥٥٠/٣.

مقصود البحث:

جاء مقصود الدراسة ووجهته تحقيقاً لجواب سؤال من أحد طلابي ممن يبحثون في الحديث الشريف على مستوى الرسائل العلمية الجامعية، وكان مفهوم السؤال: هل ينفتح أبواب السماء؟ وما هي الأوقات التي تفتح فيها؟ كما نصت عليها نصوص السنّة المطهرة، وقد قمت بجمع كل الأحاديث المصرفة بفتح أبواب السماء من كتب السنّة النبوية مستعيناً بالحاسب الآلي، دون الأحاديث الدالة على صعود الأعمال أو عدم وجود الحجاب بين دعوة العبد وربّه، وبعد التحري ودراسة الأسانيد تم اختيار المقبول منها ودراستها، وبوّتها كالتالي:

باب: إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء.

باب: إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء.

باب: تفتح أبواب السماء عند حضور الصلاة وعند الصف في سبيل الله.

باب: إذا زالت الشمس تفتح أبواب السماء.

باب: تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس.

باب: تفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي.

باب: كلمات في ذكر الله تعالى تفتح لها أبواب السماء.

باب: تفتح أبواب السماء لدعوة المظلوم.

باب: الرجل الصالح بالنفس الطيبة تفتح له أبواب السماء.

باب: سعد بن معاذ فتحت له أبواب السماء.

هذا، وقد أوردت الأحاديث التي وقفت عليها تحت كل باب، على منهج جمع كل طرق الحديث، وقمت بتخريجها من كتب السنّة المطهرة مبيناً المقبول منها وما فيها نوع جرح، وذكرت ترجمة الرواة مختصرة غير الصحابة بما يحقق الهدف منها بمعرفة حالته النقدية للتوصل إلى معرفة درجة الحديث من حيث القبول والرد.

هدف البحث والدراسة:

- ١- إظهار فضل الله تعالى ولطفه بعباده وامتنانه عليهم بفتح أبواب السماء.
- ٢- إبراز محاسن الدين الإسلامي وأنه يشمل ما يصلحهم في العاجل والآجل.
- ٣- جمع الأحاديث المقبولة الدالة على فتح أبواب السماء لقبول الأعمال.
- ٤- توجيه المجتمع لاغتنام الفرص، لكي يتوجهوا إلى الله تعالى في هذه الأوقات.

وهناك أحاديث غير ما أوردت في هذا البحث وبوّبتها، ثم عزفت عن عرضها هنا لضعفها وعدم قيام الحجة بها، وهي: فتح أبواب السماء للسلطان الذي يفتح بابه لذي الحاجة، وللمتشهد بعد الوضوء، ولمن أتم الصلاة بعد الوضوء وللصائم ويوم الجمعة وليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وفي أربعة مواطن؛ عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة. هذا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم.

باب: إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء:

رمضان سيد الشهور، وفضله معروف مشهور معلوم لدى المسلمين جميعاً، وقد أنزل الله تعالى فيه القرآن الكريم على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (١٣) ويضاعف الله الأجر للمؤمنين الذين أدوا فيه من الفرائض والنوافل والعبادة الخاصة التي يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى في هذا الشهر - وهو الصوم - من أدق العبادات وأخفاها عن العباد، ويظهر فيها إخلاص المرء لله تعالى والمراقبة الدقيقة له، ويزداد في قلب المؤمن الإيمان بالغييب، فيضاعف الله لعباده من الأجر ما لا يعلمه إلا هو، إذ قال في جزائهم: فإنه لي وأنا أجزي به^(١٤)، وإن كرم الله بعباده دائم، فيفتح أبواب السماء إذا دخل هذا الشهر الفضيل كل عام، مما يدفع المؤمن إلى الازدياد من العمل الصالح والتقرب إلى الله تعالى بأنواع النوافل والقربات، ففي الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرويه الإمام البخاري إذ قال: حدثني يحيى بن بكير^(١٥)، قال حدثني الليث^(١٦) عن عقيل^(١٧) عن ابن شهاب^(١٨) قال أخبرني ابن أبي

١٣- سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

١٤- هو معنى جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب: فضل الصوم: ٦٧٠/٢.

١٥- هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم، المصري، وقد ينسب إلى جده، ثقة في الليث، وتكلموا في أئمة من مالك، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين (١٠٠ م ق)، ابن حجر العسقلاني: التقريب، تحقيق محمد عوامة، دار البشائر، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٥٩٢.

١٦- هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث، المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة، التقريب، ص ٤٦٤.

١٧- هو: عقيل - بالضم - بن خالد بن عقيل - بالفتح - الأيلي - بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام - ثقة ثبت، مات سنة أربع وأربعين ومائة على الصحيح، التقريب، ص ٣٩٦.

١٨- هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، التقريب، ص ٥٠٦.

أنس مولى التيمييين^(١٩) أن أباه^(٢٠) حدثه أنه ^عأبا هريرة رضي الله عنه يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين"^(٢١). ورواه الدارمي عن مالك بن أبي عامر، به، ولفظه: "إذا جاء رمضان فُتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب النيران وصُفدت الشياطين"^(٢٢). وأبو عوانة عنه، به، ولفظه: "إذا جاء رمضان فُتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين"^(٢٣). والنسائي عن أبي قلابة^(٢٤) عن أبي هريرة ولفظه: "أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم فيه صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خيرة من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ"^(٢٥).

ويُروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ "إن أبواب السماء تفتح في أول ليلة من شهر رمضان، فلا تغلق إلى آخر ليلة منه" رواه أبو نعيم والطبراني^(٢٦). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ "هذا شهر رمضان قد جاء، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين، من أدرك رمضان ولم يغفر له فمتى يغفر له" رواه أبو يعلى^(٢٧). وعن عتبة بن فرقد رضي الله عنه بلفظ

-
- ١٩- هو: نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ثقة، مات بعد الأربعين ومائة، التقريب، ص ٥٥٨.
- ٢٠- هو: مالك بن أبي عامر الأصبحي، ثقة، مات سنة أربع وسبعين، التقريب، ص ٥١٧.
- ٢١- رواه البخاري في كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً. صحيح البخاري: ٦٧٢/٢.
- ٢٢- سنن الدارمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٤١/٢.
- ٢٣- مسند أبي عوانة، دار المعرفة، بيروت، ١٦٧/٢.
- ٢٤- هو: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، مات بالشام هارياً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها، التقريب، ص ٣٠٤.
- ٢٥- رواه النسائي في فضل شهر رمضان، ذكر الاختلاف على معمر في هذا الحديث، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ٦٦/٢.
- ٢٦- أبو نعيم، تاريخ أصبهان: ٢٩٩/١، والطبراني، المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور أمير، دار عمار، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ٢٠٢/١.
- ٢٧- ذكره ابن حجر في المطالب العالية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع دار الباز، ٣٥/٦.

” في رمضان تفتح له أبواب السماء وتعلق فيه أبواب النار ويصفد فيه كل شيطانٍ مريد، وينادي منادٍ كل ليلة، يا طالب الخير هلم، ويا طالب الشر أمسك“. رواه الإمام أحمد والنسائي (٢٨).

ولكن الإمام مسلم يرويه بلفظ ”إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصُفدت الشياطين“، ولفظ ”إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين“ (٢٩). قوله: ”فتحت أبواب السماء“ قال ابن بطال: المراد من ”السماء“ الجنة، بقريضة ذكر جهنم في مقابله، وجاء في رواية ”أبواب الرحمة“ ولا تعارض في ذلك؛ فأبواب السماء يصعد منها إلى الجنة لأنها فوق السماء وسقفها عرش الرحمن، كما ثبت في الصحيح، و ”أبواب الرحمة“ تطلق على ”أبواب الجنة“ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: ”احتجت الجنة والنار...“ الحديث، وفيه: ”وقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي“ الحديث (٣٠).

وفائدة فتح أبواب السماء: توقيف الملائكة على استحمام فعل الصائمين، وأن ذلك من الله بمنزلة عظيمة، وأيضاً فيه: أنه إذا علم المكلف المعتقد ذلك بإخبار الصادق، يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحته، وينصره ما روي: إن الجنة تزخرف لرمضان (٣١).

وقال القرطبي بعد أن رجح حمله على ظاهره: فإن قيل: كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً، فلو صفت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب: أنها إنما تقل عن الصائمين، الصوم الذي حوِّظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المصدف بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم، أو المقصود: تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية، لأن لذلك أسباباً غير الشياطين، كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية. وقال غيره: في تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف، كأنه يقال له: قد كفت الشياطين عنك، فلا تعتل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية (٣٢).

-
- ٢٨- مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت: ٣١١/٤، وسنن النسائي الكبرى في فضل شهر رمضان: ٦٧/٢، والصغرى له، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١٣٠/٤.
- ٢٩- رواه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، صحيح مسلم: ٧٥٨/٢.
- ٣٠- ينظر: العيني، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٧٠/١٠، والحديث في صحيح البخاري، في كتاب التفسير، باب قوله: وتقول هل من مزيد: ١٨٣٦/٤.
- ٣١- هذا قول الطيبي، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١١٤/٤.
- ٣٢- ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ١١٤-١١٥/٤.

وقوله: "سلسلت الشياطين" قال الحلبي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقوا السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع، فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل أن يكون المراد: أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره، لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن والذكر. وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم، بدليل حديث أبي هريرة "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن"، وصدفت: أي شدت بالأصفاة وهي الأغلال، وهو بمعنى سلسلت(٣٣).

خلاصة الباب:

في حديث أبي هريرة توضيح لفتح أبواب السماء طيلة أيام شهر رمضان المبارك، كلما تجددت الأعوام، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فيه تفسير لهذا المعنى إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب السماء تفتح في أول ليلة من شهر رمضان فلا تغلق إلى آخر ليلة منه"، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فيه الحث والتوجيه لاغتنام الفرصة والاجتهاد في صنوف العبادة وعدم تضييع الأوقات سدى، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أدرك رمضان ولم يغفر له، فمتى يغفر له؟". وفي حديث عتبة الحث على طلب الخير والإمساك عن الشر.

باب: إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء:

الصلاة عماد الدين القويم، فيها يقف العبد بين يدي رب العالمين بكل خشوع وخضوع، ويستحضر قلبه بعد أن يحضر بنفسه ليمثل أمام رب العالمين وكأنه يراه، مستشعراً بأن الرب جل شأنه يراه، وفي حال وقوف العبد للصلاة وحينما ينادي المنادي بإقامة الصلاة تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء، تكريماً للعبد لاستجابته النداء لعبادة ربه، ففي الباب قول أنس بن مالك الصحيح موقوفاً، ويروى عن جابر وأنس وأبي أمامة رضي الله عنهم مرفوعاً.

٣٣- نفس المصدر، ١١٤/٤، والحديث عند الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، تحقيق بشار

عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م، ٦٦/٣.

فقول أنس يرويه الإمام النسائي فقال: أخبرنا محمد بن المثنى (٣٤)، حدثنا يحيى بن سعيد (٣٥)، عن التيمي (٣٦) عن قتادة (٣٧) عن أنس قال: "إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء" (٣٨). قلت: إسناده صحيح ولكنه موقوف على أنس، ولعله قال ما فهمه من الحديث المرفوع الذي رواه: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد" (٣٩) فيفهم من عدم رد الدعاء صعوده إلى السماء ومن ثم فتح أبواب السماء، ولقد نقل الضياء المقدسي عن الدارقطني قوله: والصحيح الموقوف (٤٠)، أي أن الأثر من قول أنس بن مالك رضي الله عنه وهو مما لا يقال بالرأي.

وحديث جابر المرفوع يرويه الإمام أحمد إذ قال: ثنا حسن (٤١) ثنا ابن لهيعة (٤٢) ثنا أبو الزبير (٤٣) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا ثوب (٤٤) بالصلاة فتحت أبواب

-
- ٣٤- هو: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي - بفتح النون والزاي - أبو موسى البصري، ثقة ثبت، وكان هو وبنار فرسي رهان وماتا في سنة واحدة، التقريب، ص ٥٠٥.
- ٣٥- هو: ابن فروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، التقريب، ص ٥٩١.
- ٣٦- هو: سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد، مات سنة ثلاث وأربعين بعد المائة، التقريب، ص ٢٥٢.
- ٣٧- هو: ابن دعامة السدوسي، ثقة ثبت، مات سنة بضع عشرة بعد المائة، التقريب، ص ٤٥٣.
- ٣٨- سنن النسائي الكبرى، باب الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة: ٢٣/٦، والنسائي، عمل اليوم والليلة، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ص ١٦٩.
- ٣٩- رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة، وقال حديث أنس حديث حسن، سنن الترمذي: ٢٥٣/١.
- ٤٠- انظر: ضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثه، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٦٦/٦.
- ٤١- هو: ابن موسى الأشيب - بمعجمة ثم تحتانية - ثقة، مات سنة تسع أو عشر ومائتين، التقريب، ص ١٦٤.
- ٤٢- هو: عبد الله ابن لهيعة - بفتح اللام وكسر الهاء - الحضرمي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين ومائة، التقريب، ص ٣١٩.
- ٤٣- هو: محمد بن مسلم بن تدرس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء - الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي، قال الذهبي: حافظ ثقة، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلس، مات سنة ست وعشرين ومائة، المزي، تهذيب الكمال، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٠هـ، ٤٠٦/٢٦، والذهبي، الكاشف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ٢١٦/٢، والتقريب، ص ٥٠٦.
- ٤٤- التثويب: إقامة الصلاة. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية، ٢٢٦/١.

السماء واستجيب الدعاء^(٤٥). قلت: في إسناده ابن لهيعة وهو ممن لا يحتج بانفراده، وأبو الزبير مدلس لم يصرح بالتحديث، إلا أن الأثر عن أنس بن مالك - السابق - يقوي الحديث فيكون حسناً لغيره.

وحديث أنس المرفوع روى عنه سليمان التيمي و يزيد الرقاشي وأبان. فروى ابن سمعون والضياء المقدسي بسنديهما عن سهل بن زياد^(٤٦) عن سليمان التيمي^(٤٧) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء"^(٤٨). قلت: إسناده ضعيف، ففيه سهل بن زياد وهو منكر الحديث. وروى أبو داود الطيالسي فقال: حدثنا الربيع^(٤٩) عن يزيد^(٥٠) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء" قال يزيد: وكان يقال: "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد"^(٥١). ورواه ابن أبي شيبة عن يزيد الرقاشي، به، ولفظه: "إذا كان عند الأذان فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وإذا كان عند الإقامة لم تردّ دعوة"^(٥٢) وكذا أبو يعلى والطبراني، ولفظهما: "إذا أذن المؤذن فتحت أبواب السماء فلا يردّ الدعاء بين الأذان والإقامة"^(٥٣). قلت: إسناده فيه يزيد

-
- ٤٥- مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣٤٢.
- ٤٦- هو البصري، منكر الحديث، انظر ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٣/١١٨.
- ٤٧- هو: سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد، سبقت ترجمته.
- ٤٨- أبو الحسين محمد بن أحمد البغدادي، أمالي ابن سمعون، تحقيق عامر صبري، ط ١، ١٤٢٢هـ، ص ١٠٦-١٠٧، ضياء المقدسي، الأحاديث المختارة: ٦/١٦٦.
- ٤٩- هو: ابن صبيح - بفتح المهمل - السعدي البصري، صدوق سيئ الحفظ، وكان عابداً مجاهداً، مات سنة ستين ومائة، التقريب، ص ٢٠٦.
- ٥٠- هو: يزيد بن أبان الرقاشي - بتخفيف القاف ثم معجمة - أبو عمرو البصري، القاص - بتشديد المهمل - زاهد ضعيف، مات قبل العشرين ومائة، التقريب، ص ٥٩٩.
- ٥١- أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، فهرسة: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١/٢٨٢.
- ٥٢- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩هـ، ٦/٣١.
- ٥٣- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ، ٧/١٤٢، الطبراني، الدعاء، تحقيق محمد سعيد بخاري، دار البشائر الإسلامية، ٢/١٠٢٢.

الرقاشي وهو ضعيف. وروى الطبراني فقال: حدثنا مفضل^(٥٤) نا أبو حمة^(٥٥) نا أبو قرّة^(٥٦) قال ذكر زمعة^(٥٧) عن زياد بن سعد^(٥٨) عن أبان^(٥٩) حدثني أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان فيما بينه وبين الروحاء حتى لا يسمع صوت التأذين، وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان، واستجيب الدعاء"، ثم قال: "لم يرو هذا الحديث عن زياد إلا زمعة تفرّد به أبو قرّة"^(٦٠). قلت: إسناده فيه زمعة وهو ضعيف، وأبان لم يتبين من هو؟ فأحدهما ضعيف أيضاً.

وحديث أبي أمامة رواه ابن السني والحاكم عن عفير بن معدان^(٦١) عن سليم بن عامر^(٦٢) عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء، فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادي، فإذا كبر كبروا، وإذا تشهد تشهدوا، وإذا قال حي على الصلاة، قال حي على الصلاة، وإذا قال حي على الفلاح، قال حي على الفلاح، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى، أحرينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها أحياء وأمواتا، ثم يسأل الله حاجته".

-
- ٥٤- هو: ابن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر الجندي الشعبي، قال الحاكم: سألت عنه أبا علي الحافظ فقال: ما كان إلا ثقة مأمونا، مات سنة ثمان وثلاث مائة بمكة. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٨١/٦.
- ٥٥- هو: محمد بن يوسف الزبيدي - بفتح الزاي وكسر الموحدة - أبو حمة - بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة - صاحب أبي قرّة، صدوق، مات في حدود الأربعين بعد المائتين، التقريب، ص ٥١٥.
- ٥٦- هو: موسى بن طارق اليماني أبو قرّة - بضم القاف - القاضي، ثقة يغرب، التقريب، ص ٥٥١.
- ٥٧- هو: زمعة بن صالح - بسكون الميم - الجندي - بفتح الجيم والنون - اليماني نزيل مكة، أبو وهب، ضعيف، وحديثه عند مسلم مقرون، التقريب، ص ٢١٧.
- ٥٨- هو: زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن، ثقة ثبت، قال ابن عيينة: كان أثبت أصحاب الزهري، التقريب، ص ٢١٩.
- ٥٩- لم يتبين لي من هو أبان هنا، إذ يروي عن أنس بن مالك: أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم وثقه الأئمة، مات سنة بضع عشرة ومائة، وهو ابن خمس وخمسين (خت ٤) ويروي عنه: أبان بن أبي عياش، فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي، متروك، مات في حدود الأربعين بعد المائة (د) كما لم يتبين لي رواية زياد بن سعد عن أحد منهما. انظر التقريب، ص ٨٧.
- ٦٠- الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ، ٨٣/٩.
- ٦١- هو: عفير - بالتصغير - ابن معدان الحمصي، المؤذن، ضعيف، التقريب، ص ٣٩٣.
- ٦٢- هو: سليم بن عامر الكلاعي، أبو يحيى الحمصي، ثقة، مات سنة ثلاثين ومائة، التقريب، ص ٢٤٩.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٦٣). قلت: في إسناده عفير بن معدان وهو ضعيف، وقال الذهبي: عفير وإهٍ جداً.

خلاصة الباب:

أقوى حديث فيه أثر أنس بن مالك الموقوف وحديث جابر بن عبد الله المرفوع الدالان على فتح أبواب السماء حينما تقام الصلاة المفروضة، ويستجاب الدعاء حينئذ، ففيه حض للمؤمن نحو استغلال الفرصة برفع الدعاء الخالص إلى الله تعالى لصالح المعاش والمعاد والعباد والبلاد وكل ما يتمناه المؤمن لتحقيقه.

باب: تفتح أبواب السماء عند حضور الصلاة وعند الصف في سبيل الله:

حضور المؤمن للصلاة حينما تقام فيه شعور منه بدنوّ من الرب البارئ جل وعلا فيفتح الله تعالى أبواب السماء حينئذ استجابة لطلب المصلي وتحقيقاً لرجائه وقبولاً لعمله ودعائه، وكذا المؤمن حينما يقف صفّاً أمام العدو مجاهداً في سبيل الله مدافعاً عن دين الله الإسلام وعن حماه العرين، وحتى لا يعبد في الأرض غير الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (٦٤) ويستجيب الله تعالى دعاء هذا العبد فيفتح له أبواب السماء، ففي الباب حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه الذي يُروى عن الإمام مالك مرفوعاً وموقوفاً.

فالمرفوع عند ابن حبان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضل السجستاني بدمشق(٦٥)

قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري(٦٦) حدثنا أبو المنذر إسماعيل بن عمر(٦٧) عن مالك(٦٨) عن

٦٣- ابن السني، عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد الرحمن كوثر البرني، مؤسسة علوم القرآن، بيروت،

١/٨٩-٩٠، والحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ٧٣١/١،

وأورده ابن حجر عن أبي أمامة وعزاه إلى الطبراني في الدعاء وأحمد بن منيع، المطالب العالیه: ١٠٦/٣.

٦٤- سورة الصف، الآية: ٤.

٦٥- أحمد بن محمد بن الفضل السجستاني نزيل دمشق، ثقة، ذكرته تمييزاً، برهان الدين الحلبي، الكشف

الحديث، تحقيق صبحي السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية، ٥٥/١.

٦٦- هو: صاحب الصحيح مات سنة ست وخمسين ومائتين، التقريب، ص ٤٦٨.

٦٧- هو: الواسطي، أبو المنذر نزيل بغداد، ثقة، مات بعد المائتين، التقريب، ص ١٠٩.

٦٨- هو: إمام دار الهجرة، مات سنة تسع وسبعين ومائة، التقريب، ص ٥١٦.

أبي حازم^(٦٩) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء: عند حضور الصلاة وعند الصف في سبيل الله"^(٧٠). ورواه الطبراني عن أيوب بن سويد^(٧١) عن مالك به مرفوعاً ولفظه: "ساعتان لا تردّ على داع دعوته: حين يقام الليل صلاةً، وفي الصف في سبيل الله"^(٧٢). وكذا أبو نعيم وابن عبد البر عن محمد بن مخلد الرعيني^(٧٣) عن مالك به مرفوعاً ولفظه: "ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، قلّما تردّ فيهن دعوة: حضور الصلاة، وعند الصف للقتال"^(٧٤).

وتوجد متابعة لرواية الإمام مالك المرفوعة، إذ يروي الطبراني بأسانيدته عن عبد الحميد بن سليمان^(٧٥) عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ساعتان لا تردّ فيهما دعوة: عند الصلاة وعند القتال"^(٧٦). قلت: رجال إسناد ابن حبان كلهم ثقات.

لكن الإمام مالك روى - الحديث موقوفاً - في الموطأ عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: "ساعتان يفتح لهما أبواب السماء، وقلّ داع تردّ عليه دعوته: حضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله"^(٧٧). ورواه عن مالك - موقوفاً أيضاً - عبد الرزاق في المصنّف، ومعن بن

-
- ٦٩- هو: سلمة بن دينار، الأفرز التمار المدني القاص، ثقة عابد، التقريب، ص ٣٤٧.
- ٧٠- الأمير ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ط ١، ١٤١٧هـ، ٥/٥.
- ٧١- أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري، السيباني، صدوق يخطئ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل سنة اثنتين ومائتين، التقريب، ص ١١٨.
- ٧٢- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٥٩/٦.
- ٧٣- هو: محمد بن مخلد الرعيني حمصي يكنى أبا أسلم، يحدث عن مالك وغيره بالبواطيل. ابن عدي، الكامل، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤هـ، ٢٥٦/٦، الذهبي، المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، ٦٣٠/٢، قلت: لكنه في هذا الحديث وافق الثقات ولم يخالف.
- ٧٤- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٤٣/٦، وابن عبد البر، التمهيد، وزارة الأوقاف بالمغرب، ١٣٨٧هـ، ١٣٨/٢١، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦هـ، ١١٩/٨.
- ٧٥- هو: عبد الحميد بن سليمان الخزاعي الضرب، ضعيف، وهو أخو فليح، التقريب، ص ٣٣٣.
- ٧٦- الطبراني، المعجم الكبير، ١٥٩/٦.
- ٧٧- موطأ الإمام مالك، كتاب الصلاة، باب ما جاء في النداء للصلاة: ٧٠/١.

عيسى^(٧٨) في رواية ابن أبي شيبة في مصنفه، وابن بكير^(٧٩) في رواية البيهقي في سننه الكبرى، وإسماعيل في رواية البخاري في الأدب المفرد^(٨٠).

خلاصة الباب:

قال ابن عبد البر: "هكذا هو موقف علي سهل بن سعد في الموطأ عند جماعة الرواة، ومثله لا يقال من جهة الرأي"^(٨١)، وكأنه يذهب إلى ترجيح رواية الرفع المروي عن الإمام مالك، وعبد الحميد بن سليمان. والحديث يدل بوضوح على قيمة هاتين الساعتين: حين حضور الصلاة، وحين القتال في سبيل الله تعالى والدفاع عن حياضه، فما أبركهما من ساعتين بل فرصتان يغتنم فيهما العبد المؤمن للإكثار من الخير والبر، من ذكر ودعاء وتبتّل وإنابة إلى الله تعالى.

باب: إذا زالت الشمس تفتح أبواب السماء:

الصلاة من أعظم العبادات التي يتقرب بها المؤمن إلى رب العالمين، وقد علمنا عن الله سبحانه وتعالى: أن فرائض الله تعالى من أفضل ما يتقرب بها العباد إلى الله تعالى^(٨٢)، فالصلاة من المفروضات العظيمة، ويتقرب سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأربع ركعات حينما يزول الشمس^(٨٣)، ويقول بأن هذا الوقت هو وقت تفتح فيه أبواب السماء، وهذه الركعات هي غير

٧٨- هو: معن بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم، أبو يحيى المدني القزاز، ثقة ثبت، قال أبو حاتم هو أثبت أصحاب مالك، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، التقريب، ص ٥٤٢.

٧٩- هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري، ثقة في الليث وتكلموا في سماعه من مالك، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، التقريب، ص ٥٩٢.

٨٠- ينظر: عبد الرزاق، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ١/٤٩٥، مصنف ابن أبي شيبة، ٣٠/٦، والبيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، ١/٤١١، محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ١/٢٣٠.

٨١- ابن عبد البر، التمهيد: ١٣٨/٢١.

٨٢- هو معنى حديث قدسي رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع: ٢٣٤٨/٥.

٨٣- ويعرف الزوال: بزيادة ظل الأشخاص المنتصب، مائلة إلى جهة الشرق، إذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل، فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب إلى أن تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها، وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل، فإذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع، أخذ الظل في الزيادة، ينظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٩٤/١.

صلاة الضحى^(٨٤)، وغير الركعات الأربع قبل صلاة الظهر الواردة في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة"^(٨٥). قال العراقي: حصل في الجملة استحباب أربع بعد الزوال كل يوم، سواء فيه يوم الجمعة وغيره^(٨٦). ونقل المباركفوري عن العراقي قوله: هي غير الأربع التي هي سنة الظهر قبلها، وتسمى هذه سنة الزوال^(٨٧)، وزاد المناوي فقال: وهي غير سنة الظهر نص عليه في الإحياء، وقال بعضهم: هذه الأربع وردت مستقلة، سببه انتصاف النهار وزوال الشمس^(٨٨). وقال الشيخ علي القاري: وتلك الركعات الأربع سنة الظهر التي قبله، كذا قاله بعض الشراح من علمائنا، وأراد به الرد على من زعم أنها غيرها وسماها سنة الزوال^(٨٩). والراجح على أنها غير سنة الظهر، لأن تلك منصوصة بأنها قبل الظهر وهي من السنن الرواتب، ففي الباب حديث عبد الله بن السائب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري وثوبان رضي الله عنهم أجمعين.

فحديث عبد الله بن السائب رواه الترمذي فقال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى^(٩٠) حدثنا أبو داود الطيالسي^(٩١) حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح هو أبو سعيد

-
- ٨٤- الضحى: يقال: ضحوة النهار بعد طلوع الشمس، ثم بعده الضحا: وهي حين تشرق الشمس، مقصورة تؤنث وتذكر، ثم بعده الضحاء: مفتوح ممدود مذكر، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى. ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ، ص ١٥٨، وفي حكم صلاة الضحى أقوال وفي عددها أقوال، ذكرها الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن القيم، ينظر فتح الباري: ٥٥/٣، ومن ارتفاع الشمس إلى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة. ينظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين: ١٩٧/١.
- ٨٥- رواه البخاري في صحيحه في أبواب التطوع، باب: الركعتان قبل الظهر: ٣٩٦/١.
- ٨٦- الحافظ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب: ٣٧/٣.
- ٨٧- ينظر: محمد المباركفوري، تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٧٩/٢.
- ٨٨- ينظر: عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير: ٤٦٨/١.
- ٨٩- علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٢٤/٣.
- ٩٠- هو: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، ثقة ثبت، سبقت ترجمته.
- ٩١- هو: سليمان بن داود بن الجارود - أبو داود الطيالسي - البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، مات سنة أربع ومائتين، التقريب، ص ٢٥٠.

المؤدب(٩٢) عن عبد الكريم الجزري(٩٣) عن مجاهد(٩٤) عن عبدالله بن السائب "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: إنها ساعةٌ تفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عملٌ صالحٌ". قال: وفي الباب عن علي وأبي أيوب(٩٥). قلت: وعن ثوبان أيضاً. ورواه الإمام أحمد والضياء المقدسي عن أبي داود الطيالسي به، بنحوه(٩٦). والطبراني عن إبراهيم بن عبد الحميد بن ذي حمية(٩٧) عن عبد الكريم به، بنحوه(٩٨).

وابن أبي شيببة والضياء عن ابن أبي ليلى(٩٩) عن عبد الكريم به، بنحوه، وقال الضياء: ابن أبي ليلى أظنه محمداً، أخرجناه شاهداً لغيره(١٠٠). قال الترمذي: حديث عبد الله بن السائب حديثٌ حسنٌ غريب. قلت: لئن كان محمد بن مسلم فيه نوع جرح، فقد تابعه إبراهيم بن عبد الحميد

٩٢- هو: المثني القضاعي الجزري، مشهور بكنيته، أبو سعيد، وثقه ابن سعد، وقال الذهبي: وثقه جماعة، وتكلم فيه البخاري ولم يترك، وقال ابن حجر: صدوق يهيم، مات بعد الثمانين ومائة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ٣٢٦/٧، الذهبي، الكاشف: ٢٢٠/٢، التقريب، ص ٥٠٧.

٩٣- هو: عبد الكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد مولى بني أمية، وهو الخضرمي - بالخاء والضاد المعجمتين - ثقة متقن، مات سنة سبع وعشرين ومائة، التقريب، ص ٣٦١.

٩٤- هو: مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، التقريب، ص ٥٢٠.

٩٥- رواه الترمذي، في أبواب الوتر، باب ما جاء في الصلاة عند الزوال. سنن الترمذي: ٣٤٢/٢-٣٤٣، والشمال المحمدية، تحقيق سيد عباس الحلبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، ٢٤٣/١.

٩٦- مسند أحمد بن حنبل: ٤١١/٣، النسخة المحققة: ١١٧/٢٤، ضياء المقدسي، الأحاديث المختارة: ٣٩٤/٩.

٩٧- هو: أبو إسحاق من أهل حمص، من فقهاء أهل الشام، كان على قضاء أهل حمص، يروي عن ابن المنكر وحميد الطويل، روى عنه الجراح بن مليح وأهل بلده، تحوّل في آخر عمره إلى انطرسوس، ومات بها مرابطاً. ابن حبان، الثقات، طبعة الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ، تصوير دار الفكر، ١٣/٦، وذكره الإمام البخاري في التاريخ الكبير، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ٣٠٤/١.

٩٨- الطبراني، المعجم الأوسط: ٣٥٣/٤.

٩٩- هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي، أبو عبد الرحمن، صدوق سيئ الحفظ جداً، مات سنة ثمان وأربعين ومائة، التقريب، ص ٤٩٣.

١٠٠- مسند ابن أبي شيببة، تحقيق عادل يوسف وأحمد فريد، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م، ٣٦٦/٢، وضياء المقدسي، الأحاديث المختارة: ٣٩٤/٩-٣٩٥.

ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فالحديث حسن لغيره، وأما قول الترمذي: "وهو غريب"، فلعله على اعتبار أنه لم يرو إلا من طريق عبد الكريم الجزري، به.

وحديث علي بن أبي طالب رواه ابن أبي شيبه فقال: حدثنا ابن أبي غنية (١٠١) ثنا الصلت ابن بهرام (١٠٢) عن بعض أصحابه، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: "رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلى أربعاً طويلاً" فسألته، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحها فسألته، فقال: "إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس فلا ترتج حتى تصلى الظهر، فأحب أن يرفع لي إلى الله عز وجل عملاً" (١٠٣). ورواه ابن أبي شيبه أيضاً في المصنف مقتصراً على قول حذيفة الموقوف (١٠٤).

قلت: إسناده فيه مبهم، إذ لم يصرح الصلت بمن حدثه به، لكن المرفوع منه يشهد له حديث عبد الله بن السائب السابق فيكون حسناً لغيره.

وحديث أبي أيوب الأنصاري رواه عبد الرزاق الصنعاني عن الثوري (١٠٥) عن الأعمش (١٠٦) عن المسيب بن رافع (١٠٧) عن رجل عن أبي أيوب الأنصاري قال: كان رسول الله صلى الله عليه

١٠١- هو: يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية - بفتح المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية - الخزاعي الكوفي، صدوق له أفراد، مات سنة بضع وثمانين، التقريب، ص ٥٩٣.

١٠٢- الصلت بن بهرام، قال أحمد: كوفي ثقة، وقال ابن عيينة: كان أصدق أهل الكوفة، وقال ابن معين وابن سعد و إسحاق بن راهويه وابن عمار: ثقة، وقال أبو حاتم: لا عيب له إلا الإرجاء، وقال البخاري: صدوق في الحديث كان يذكر بالإرجاء، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كوفي عزيز الحديث، وقال الدارقطني: لا بأس به، مات سنة سبع وأربعين ومائة، وقال الأزدي: إذا روى عنه الثقات استقام حديثه، وإذا روى عنه الضعفاء خلطوا، أو لا بأس به. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ١٩٤/٣، ابن حبان، الثقات: ٤٧١/٦، ابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٣/١، ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ٣٥٤/٦.

١٠٣- ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية: ٤٧٧/٤.

١٠٤- ابن أبي شيبه، المصنف: ١٨/٢.

١٠٥- هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة، التقريب.

١٠٦- هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات وورع لكنه يدلّس، مات سنة سبع وأربعين ومائة أو ثمان، التقريب، ص ٢٥٤.

١٠٧- هو: الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، ثقة، مات سنة خمس ومائة، التقريب، ص ٥٣٢.

وسلم يصلي قبل الظهر أربعاً، فقيل له: إنك تصلي صلاة تديمها، فقال: "إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس فلا ترتج" (١٠٨) حتى تصلي الظهر، فأحب أن يصعد لي إلى السماء خير (١٠٩). ورواه الإمام أحمد عن سفيان الثوري به (١١٠) كما رواه الطبراني عن المسيب بن رافع عن قرثع الضبي (١١١) وعن علي بن الصلت (١١٢) عن أبي أيوب، بنحوه (١١٣). ورواه الطبراني أيضاً بسند آخر فقال: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري (١١٤) ثنا سعيد بن أبي مريم (١١٥) أنا يحيى بن أيوب (١١٦) عن عبيد الله بن زحر (١١٧) عن علي بن يزيد (١١٨) عن القاسم (١١٩) عن أبي أمامة عن أبي أيوب الأنصاري، وذكر قصة طويلة، ولفظ الشاهد: "إن أبواب السماء أو أبواب الجنة تفتحن في تلك الساعة، فلا يوافي أحدٌ بهذه الصلاة، فأحببت أن يصعد مني إلى ربي في تلك الساعة خير" (١٢٠). قلت: رجال إسناد عبد الرزاق ثقات، إلا أنه أبهم اسم الراوي عن أبي أيوب الأنصاري، فتابعه قرثع الضبي وعلي بن الصلت وأبو أمامة، فيكون الحديث بالمتابعة حسناً لغيره، كما يشهد له حديث عبد الله بن السائب

-
- ١٠٨ - أرتج من الإرتاج وهو الإغلاق، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٧/٢.
- ١٠٩ - عبد الرزاق، مصنف: ٦٥/٣.
- ١١٠ - مسند أحمد بن حنبل: ٤١٩/٥.
- ١١١ - هو: قرثع - بمثلثة وزن أحمد - الضبي الكوفي، صدوق، مخضرم، التقريب، ص ٤٥٤.
- ١١٢ - علي بن الصلت، لم أقف على جرح فيه، بل ذكره ابن حبان في الثقات: ١٦٣/٥.
- ١١٣ - الطبراني، المعجم الكبير: ١٦٨-١٦٩/٤.
- ١١٤ - يحيى بن أيوب العلاف متأخر، يروي عنه سليمان الطبراني، عبيد الله بن عبد الله الهروي، مشتببه أسماء المحدثين، تحقيق نظر الفاريابي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ، ٢٦٧/١.
- ١١٥ - هو: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري، ثقة ثبت فقيه، مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة.
- ١١٦ - هو: يحيى بن أيوب المقابري - بفتح الميم والقاف ثم موحدة مكسورة - البغدادي العابد، ثقة، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، التقريب، ص ٥٨٨.
- ١١٧ - عبيد الله بن زحر - بفتح الزاي وسكون المهمل - الضمري مولا، الإفريقي، صدوق يخطئ، التقريب، ص ٣٧١.
- ١١٨ - هو: علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني، أبو عبد الملك الدمشقي، صاحب القاسم بن عبد الرحمن، ضعيف، مات سنة بضع عشرة ومائة، التقريب، ص ٤٠٦.
- ١١٩ - القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، صدوق يغرب كثيراً، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، التقريب، ص ٤٥٠.
- ١٢٠ - الطبراني، المعجم الكبير: ١١٩/٤.

وعلي بن أبي طالب السابقين في هذا الباب. ورواه أبو داود فقال: حدثنا ابن المثنى (١٢١) ثنا محمد بن جعفر (١٢٢) ثنا شعبة (١٢٣) قال سمعت عبيدة (١٢٤) يحدث عن إبراهيم (١٢٥) عن ابن منجاب (١٢٦) عن قرثع عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربعٌ قبل الظهر ليس فيهن تسليمٌ، تفتح لهن أبواب السماء" (١٢٧). وهكذا رواه الطبراني عن عبيدة، به، بنحوه (١٢٨). ورواه الترمذي بسنده عن عبيدة، عن إبراهيم، عن سهم بن منجاب، عن قرثع الضبي، أو عن قزعة (١٢٩) عن قرثع، عن أبي أيوب ولفظه: "إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى تصلى الظهر، فأحب أن يصعد لي في تلك الساعة خير، قلت أفي كلهن قراءة؟ قال: نعم، قلت: هل فيهن تسليم فاصل؟ قال: لا". وعن عبيدة عن إبراهيم، عن سهم بن منجاب، عن قزعة، عن قرثع، عن أبي أيوب، بنحوه (١٣٠). ورواه الإمام أحمد عن عبيدة، عن إبراهيم، عن سهم، عن قزعة عن القرثع، عن أبي أيوب، ولفظه: "إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر، فأحب أن يصعد لي فيها خير، قال: قلت يا رسول الله، تقرأ فيهن كلهن، قال: قال نعم، قال: قلت ففيها سلامٌ فاصل؟ قال: لا" (١٣١). وهكذا رواه الطبراني عن عبيدة، به، بنحوه (١٣٢). قلت: مدار الحديث على عبيدة الضبي، قال أبو داود: عبيدة ضعيف، وقال: بلغني عن يحيى بن سعيد القطان قال:

- ١٢١- هو: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، ثقة ثبت، سبقت ترجمته.
- ١٢٢- هو: محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة، التقريب، ص ٤٧٢.
- ١٢٣- هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، ثقة حافظ متقن، مات سنة ستين ومائة، التقريب، ص ٢٦٦.
- ١٢٤- هو: عبيدة - بضم العين - ابن معتب - بكسر المنة الثقيلة بعدها موحدة - الضبي أبو عبدالرحيم الكوفي الضري، ضعيف واحتلط بأخرة، التقريب، ص ٣٧٩.
- ١٢٥- هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيرا، مات سنة ست وتسعين ومائة، وهو ابن خمسين أو نحوها، التقريب، ص ٩٥.
- ١٢٦- هو: سهم بن منجاب بن راشد الضبي الكوفي، ثقة، التقريب، ص ٢٥٨. يروي عن القرثع، وعن قزعة بن يحيى عن القرثع.
- ١٢٧- رواه أبو داود في أبواب صلاة السفر، باب: الأربع قبل الظهر وبعدها، سنن أبي داود: ٢٣/٢.
- ١٢٨- الطبراني، المعجم الكبير: ١٦٨/٤.
- ١٢٩- هو: قزعة - بزاي وفتحات - ابن يحيى البصري، ثقة، التقريب، ص ٤٥٥.
- ١٣٠- الترمذي، الشامائل المحمدية: ٢٤١/١-٢٤٣.
- ١٣١- مسند أحمد بن حنبل: ٤١٦/٥.
- ١٣٢- الطبراني، المعجم الكبير: ١٦٨/٤-١٦٩.

لو حدثت عن عبيدة بشيء لحدثت عنه بهذا الحديث (١٣٣)، وفتح أبواب السماء عند زوال الشمس يشهد له حديث عبد الله بن السائب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري من غير طريق عبيدة، فالحديث حسن لغيره.

وحديث ثوبان رواه البزار، وقد أورده الهيثمي فقال: عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعض نصف النهار، فقالت عائشة: يا رسول الله، أراك تستحب الصلاة هذه الساعة؟ قال: "تفتح فيها أبواب السماء، وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة إلى خلقه، وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام". قال الهيثمي بعد أن أورد الحديث: فيه عتبة بن السكن، قال الدارقطني: متروك الحديث، ومرة قال: منكر الحديث، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ ويخالف (١٣٤). قلت: نعم، عتبة خالف غيره ممن رووا هذا الحديث، وذلك واضح بالموازنة مع ما سبق.

خلاصة الباب:

في الباب حديث عبد الله بن السائب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري وثوبان، فحديث عبد الله وعلي حسن لغيره، وحديث أبي أيوب له إسناد حسن لغيره، وإسناد ضعيف يتقوى بالشواهد، وأما حديث ثوبان ففيه مخالفة. ولقد داوم المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذه الركعات الأربع بعد الزوال يوميا، وكان تعليقه مشجعا لأمته وحثا لهم على الامتثال إذ قال: "وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح"، كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصليها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. قال المباركفوري: "تفتح فيها أبواب السماء" أي: لطلوع أعمال الصالحين أن يصعد في تلك الساعة عمل صالح إلى السماء، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١٣٥).

١٣٣- ينظر: سنن أبي داود: ٢٣/٢.

١٣٤- ينظر الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ، ٢١٩/٢، ولم أجد في مسند البزار المطبوع، وينظر: سنن الدارقطني: ١٥٩/١ و ١٨٤/٢ و ٢٤٩/٣، وابن حبان، الثقات: ٥٠٨/٨.

١٣٥- ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذني: ٤٧٩/٢، وسورة فاطر، الآية: ١٠.

باب: تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس:

إن الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء ويخصص أزمانا وأمكنة بالفضل، ولقد خصص يومي الاثنين والخميس لعرض الأعمال عليه، فيفتح فيهما أبواب السماء ليرتفع إليه الأعمال الصالحة الخالصة، فكان في ذلك حثاً للزيادة من الطاعات في هذين اليومين، وترك للبغضاء والشحناء، وليعيش المؤمن مع أخيه وفي مجتمعه نقي القلب بعيداً عن الغل والحقد والحسد، يروي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: "صوموا يوم الاثنين والخميس، فإنهما يومان ترفع فيهما الأعمال، فيغفر الله لكل عبد لا يشرك به إلا لصاحب إحنة، يقول الله: ذروه حتى يتوب" (١٣٦) ولقد كان سيد البشر صلى الله عليه وسلم يصوم هذين اليومين ويستمر عليها، يقول أسامة بن زيد رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صوم الاثنين والخميس، وقال: إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال، فأحب أن يعرض لي فيهما عمل صالح (١٣٧)، كما صامهما جملة من الصحابة والتابعين اقتداءً به واغتناماً لهذه الفرصة الثمينة، وكان مجاهد يصوم الاثنين والخميس ويقول: يومان ترفع فيهما الأعمال، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، وكذا كان عمر بن عبد العزيز يصوم يوم الاثنين والخميس (١٣٨)، ففي الباب حديث أبي هريرة: يرويه عبد الرزاق عن معمر (١٣٩) عن سهيل بن أبي صالح (١٤٠) عن أبيه (١٤١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله إلا المشاحنين، تقول الملائكة: ذروهما حتى يصطلحا (١٤٢). ورواه الإمام أحمد والبيهقي عن سهيل به، بنحوه (١٤٣). أما الإمام مالك فرواه عن سهيل به، ولفظه: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر

١٣٦- رواه عبد الرزاق في المصنف، وهو حديث حسن لغيره: ٣١٤/٤.

١٣٧- أثر أسامة رواه عبد الرزاق في المصنف: ٣١٤/٤.

١٣٨- أثر مجاهد وعمر بن عبد العزيز ذكرهما عبد الرزاق في المصنف: ٣١٤/٤.

١٣٩- هو: معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، مات سنة أربع وخمسين ومائة، التقريب، ص ٥٤١.

١٤٠- سهيل بن أبي صالح، ذكوان السمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بأخرة، روى له البخاري مقرونا وتعليقا، مات في خلافة المنصور، التقريب، ص ٢٥٩.

١٤١- أبو صالح هو: ذكوان السمان المدني، ثقة ثبت، مات سنة إحدى ومائة، التقريب، ص ٢٠٣.

١٤٢- عبد الرزاق، المصنف: ٣١٤/٤.

١٤٣- مسند أحمد بن حنبل: ٣٨٩/٢، البيهقي، السنن الكبرى: ٣٤٦/٣.

لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا" (١٤٤). وروى بنحوه الأئمة البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان وأبو يعلى وابن الجعد (١٤٥). كما رواه الإمام مسلم عن مسلم بن أبي مريم (١٤٦) عن سهيل به، ولفظه: "تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا، اتركوا هذين حتى يصطلحا" (١٤٧).

قلت: مدار الحديث على أبي صالح السمان، فقد روى عنه ابنه سهيل بلفظ، ومسلم بن أبي مريم بلفظ مقارب له، إلا أن في رواية سهيل التصريح بفتح أبواب السماء مرة، وأخرى بفتح أبواب الجنة، وأما رواية مسلم بن أبي مريم فيفهم منها ذلك، وسهيل بن أبي صالح صدوق تغير حفظه بأخرة، إلا أن الحديث صحيح لغيره - فيما أرى - إذ كان صنيع الإمام مسلم أن أورد حديث سهيل هذا ثم ذكر من تابعه، فأورد الحديثين في صحيحه وهو منه ذهاب إلى الحكم بصحة الحديث، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (١٤٨).

خلاصة الباب:

في الحديث الشريف بيان لحال أبواب السماء وأنها تفتح يومي الاثنين والخميس، وفيهما يعرض أعمال العباد على الله تعالى، فيتفضل الله الكريم المدان بالمغفرة لكل المؤمنين الذين لا يشركون بالله شيئاً، إلا من كان بينه وبين أخيه شحناء، وفيه توجيه للبعد عن هذه الخصلة الشنيعة ليسود المحبة والمودة والوفاء والصفاء بين أفراد المجتمع.

-
- ١٤٤ - رواه الإمام مالك في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة. الموطأ، ٩٠٨/٢.
- ١٤٥ - ينظر: سنن الترمذي: ٣٧٣/٤، مسند أحمد: ٤٠٠/٢ و٤٦٥، صحيح ابن حبان: ٤٠٥/٨ و٤٧٧/١٢ و٤٧٩ [و] ٤٨٢ و ٤٨٤، ومسند أبي يعلى: ٣٨/١٢، الإمام البخاري، الأدب المفرد: ١٤٨/١، مسند ابن الجعد: ٤٣٣/١.
- ١٤٦ - هو: مسلم بن أبي مريم يسار المدني مولى الأنصار، ثقة، التقريب، ص ٥٣٠.
- ١٤٧ - رواه الإمام مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر. صحيح مسلم: ١٩٨٧-١٩٨٨/٤.
- ١٤٨ - ينظر: سنن الترمذي: ٣٧٣/٤.

باب : تفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي :

الليل تهدأ فيه الأصوات، وتهدأ الناس ويخلدون إلى الراحة إلا المخلصون من عباد الله ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٤٩) وهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الأسحار لإدراكهم قيمة الأوقات، فيغتزمون ويستثمرون لصالحهم من عبادة وتقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات، والثلث الأخير من الليل كل مساء مبارك يستجاب فيه الدعاء، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم تصريح بأن الله تعالى يفتح أبواب السماء وينزل إلى السماء الدنيا (١٥٠) نزولا يليق بجلاله وعظمته، ليستجيب ويعطي ويغفر، كرما منه وفضلا. ففي الباب حديث ابن مسعود يرويه الإمام أحمد فقال: ثنا عبد الصمد (١٥١) ثنا عبد العزيز ابن مسلم (١٥٢) ثنا أبو إسحاق الهمداني (١٥٣) عن أبي الأحوص (١٥٤) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر" (١٥٥). ورواه أبو يعلى عن عبد الصمد به (١٥٦). كما رواه الإمام أحمد عن معاوية بن عمرو (١٥٧)

١٤٩- سورة الذاريات، الآية: ١٧.

١٥٠- ينظر حديث النزول إلى السماء الدنيا في صحيح البخاري في أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل: ٣٨٤/١. ومسلم في صحيحه، في صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه: ٥٢١/١.

١٥١- هو: ابن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم، التنوري - بفتح المثناة وتثقيب النون المضمومة - أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، مات سنة سبع ومائتين، التقريب، ص ٣٥٦.

١٥٢- هو: القسملبي - بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الميم مخففا - أبو زيد المروزي ثم البصري، ثقة عابد ربما وهم، مات سنة سبع وستين ومائة، التقريب، ص ٣٥٩.

١٥٣- هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك، التقريب، ص ٤٢٣.

١٥٤- هو: عوف بن مالك بن نضلة - بفتح النون وسكون المعجمة - الجشمي - بضم الجيم وفتح المعجمة - مشهور بكنيته، ثقة، قتل في ولاية الحجاج على العراق، التقريب، ص ٤٣٣.

١٥٥- مسند أحمد بن حنبل: ٣٨٨/١، و٤٠٣/١.

١٥٦- مسند أبي يعلى: ٢١٩/٩.

١٥٧- هو: معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو الأزدي المعني - بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون - أبو عمرو البغدادي، ثقة، مات سنة أربع عشرة ومائتين على الصحيح، التقريب، ص ٥٣٨.

قال: ثنا زائدة(١٥٨) ثنا إبراهيم الهجري(١٥٩) عن أبي الأحوص به، ولفظه: "إن الله عز وجل يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماء الدنيا، ثم يبسط يده ثم يقول: ألا عبد يسألني فأعطيه حتى يسطع الفجر"(١٦٠). ورواه ابن عساكر عن الهجري، به، ولفظه: "إن الله عز وجل يفتح أبواب السماء الدنيا، ثم يبسط يده، ألا عبد يسألني فأعطيه، فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر"(١٦١). قلت: إسناده فيه أبو إسحاق السبيعي وهو ثقة قد اختلط، إلا أن إبراهيم الهجري تابعه في روايته عن أبي الأحوص فالإسناد حسن لغيره.

خلاصة الباب:

حديث ابن مسعود رضي الله عنه يفيد فتح أبواب السماء حينما يبقى الثلث الأخير من الليل، وهو وقت مبارك، فما أحوج المؤمن إلى اغتنام هذا الوقت لاحتياجه إلى كرم الرب جل وعلا وفضله وإلى عطاؤه ومغفرته وإحسانه، والنص النبوي توجيه وهداية إلى ما صلاح المؤمن في دينه ودنياه.

باب: كلمات في ذكر الله تعالى تتفتح لها أبواب السماء:

ذكر الله تعالى هو الحصن الحصين للعبد المؤمن من كل سوء ومكروه وشتى صروف الدهر، فالله تعالى هو خير حافظ لعباده، فكلما كان العبد لسانه رطباً من ذكر الله تعالى كان في رعاية الله تعالى وحفظه، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين للإكثار من الذكر فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (١٦٢) ومهما كان اللفظ الذي يذكر الله تعالى به فهو ممدوح مثاب عليه، إلا أن نصوصاً نبوية تصرح بفتح أبواب السماء لكلمات نطق بها بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين الملازمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥٨- هو: زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي، ثقة ثبت صاحب سنة، مات سنة ستين ومائة، وقيل بعدها، التقريب، ص ٢١٣.

١٥٩- هو: إبراهيم بن مسلم العبدي، أبو إسحاق الهجري - بفتح الهاء والجيم - يذكر بكنيته، لين الحديث، رفع موقوفات، التقريب، ص ٩٤.

١٦٠- مسند أحمد بن حنبل: ٤٤٦/١.

١٦١- أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ٢٣٦/٥٥ - ٢٣٧.

١٦٢- سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

ففي الباب حديث ابن عمر وأبي هريرة وعبيد بن عمير ووائل بن حجر: فحديث ابن عمر: يرويه الإمام مسلم فقال: حدثنا زهير بن حرب (١٦٣) حدثنا إسماعيل ابن عليّة (١٦٤) أخبرني الحجاج بن أبي عثمان (١٦٥) عن أبي الزبير (١٦٦) عن عون بن عبد الله بن عتبة (١٦٧) عن ابن عمر قال: "بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال رجل من القوم: أنا، يا رسول الله، قال: عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء". قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك (١٦٨). ورواه الترمذي والنسائي عن إسماعيل به، بمثله (١٦٩). وعبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن يحيى بن أبي كثير (١٧٠) عن رجل عن ابن عمر بمثله (١٧١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قلت: روى الإمام مسلم هذا الحديث عن أبي الزبير وهو مدلس، ولعل الإمام مسلماً تأكد من رواية أبي الزبير عن شيخه متصلاً فأورده في صحيحه، وقد تابعه في رواية عبدالرزاق يحيى بن أبي كثير، فالحديث صحيح، وهو غريب - كما قال الترمذي - لانفراد ابن عمر بهذه اللفظة.

- ١٦٣- هو: زهير بن حرب بن شداد، ثقة ثبت، سبقت ترجمته.
- ١٦٤- هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عليّة، ثقة حافظ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، التقريب، ص ١٠٥.
- ١٦٥- هو: حجاج بن أبي عثمان - ميسرة أو سالم - الصواف أبو الصلت الكندي مولاهم البصري، ثقة حافظ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، التقريب، ص ١٥٣.
- ١٦٦- هو: محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يدلّس، سبقت ترجمته.
- ١٦٧- هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ثقة عابد، مات قبل سنة عشرين ومائة، التقريب، ص ٤٣٤.
- ١٦٨- رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة. صحيح مسلم: ٤٢٠/١، وانظر: أبو نعيم الأصفهاني، المسند المستخرج على صحيح مسلم، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٧/٢.
- ١٦٩- ينظر: سنن الترمذي، في كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب دعاء أم سلمة: ٥٧٥/٥، وسنن النسائي الكبرى، في كتاب افتتاح الصلاة، باب القول الذي تفتتح به الصلاة: ٣٠٩/١، والصغرى له، في كتاب الافتتاح: ١٢٥/٢.
- ١٧٠- هو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك، التقريب، ص ٥٩٦.
- ١٧١- عبد الرزاق، مصنّف: ٧٦/٢.

وحديث أبي هريرة رواه الترمذي والنسائي: قالوا: حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي البغدادي (١٧٢) حدثنا الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني (١٧٣) عن يزيد بن كيسان (١٧٤) عن أبي حازم (١٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبد "لا إله إلا الله" قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر". قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه" (١٧٦). قلت: هو حسن لغيره بالشواهد، كما أثر عن صحابييين عند النسائي وسيأتي، وهو غريب إذ لم أقف على راوٍ آخر عن أبي هريرة، أو غريب لورود الحديث عن ابن عمر بلفظ آخر كما سبق.

وحديث رجلين من الصحابة يرويه النسائي فقال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب (١٧٧) قال حدثنا أبو عاصم (١٧٨) قال حدثني وبر (١٧٩) قال حدثني محمد بن عبد الله بن ميمون (١٨٠) عن يعقوب

-
- ١٧٢- هو: الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصدائي - بضم المهملة وتخفيف الدال - صدوق، مات سنة ست أو ثمان وأربعين ومائتين، التقريب، ص ١٦٧.
- ١٧٣- هو: الكوفي، صدوق يخطئ، قال أحمد: قد كتبنا عنه أحاديث حسانا عن يزيد بن كيسان فاكتبوا عنه، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، ابن حجر العسقلاني، التهذيب، طبعة الهند الأولى، ١٣٢٧هـ، ١٢٨/١١، والتقريب، ص ٥٨٣.
- ١٧٤- هو: يزيد بن كيسان اليشكري، أبو إسماعيل أو أبو منين - بنونين مصغر - الكوفي، صدوق يخطئ، قال ابن حبان: كان يخطئ ويخالف، لم يفحش خطأه حتى يعدل به عن سبيل العدول، ولا أتى بما ينكر، فهو مقبول إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه فيترك خطأه كغيره من الثقات، وقال الدارقطني: كوفي ثقة، قال أحمد بن حنبل: ثقة، ابن حجر العسقلاني، التهذيب: ٣١١/١١، والتقريب، ص ٦٠٤.
- ١٧٥- هو: سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي، ثقة، مات على رأس المائة، التقريب، ص ٢٤٦.
- ١٧٦- ينظر: سنن الترمذي، في كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب دعاء أم سلمة: ٥٧٥/٥، وسنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء: ٢٠٨/٦.
- ١٧٧- هو: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني - بضم الجيم الأولى وزاي وجيم - نزيل دمشق، ثقة حافظ رمي بالنصب، مات سنة تسع وخمسين ومائتين، التقريب، ص ٩٥.
- ١٧٨- هو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها، التقريب، ص ٢٨٠.
- ١٧٩- هو: وبر - بفتح أوله وسكون الموحدة بعدها راء - ابن أبي دليلة - بالتصغير - واسمه مسلم الطائفي، ثقة، التقريب، ص ٥٨٠.
- ١٨٠- هو: ابن مسيكة - بمهملة مصغر - الطائفي وقد ينسب لجده، مقبول، التقريب، ص ٤٩٠.

يعقوب بن عاصم^(١٨١) أنه سمع رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما قال عبد قط إلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير" مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه لسانه، إلا فتق له أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله^(١٨٢). قلت: في إسناده محمد بن عبد الله وهو مقبول، ولم أقف له على متابع، ولعل حديث الترمذي - السابق - عن أبي هريرة يشهد لهذا بالحديث حسن لغيره.

وقول عبيد بن عمير يرويه الدولابي فقال: أخبرني أحمد بن شعيب^(١٨٣) قال أنبأ سوار بن عبد الله بن سوار^(١٨٤) قال حدثنا معتمر بن سليمان^(١٨٥) قال حدثنا أبي^(١٨٦) قال حدثنا حيان ابن عمير أبو العلاء^(١٨٧) قال سمعت عبيد بن عمير^(١٨٨) قال: "إن تحميد الله يفتح أبواب السماء، وإن تكبير الله يملأ ما بين السماء والأرض، وإن تسبيح الله لا ينتهي دون الله والملائكة والعرش^(١٨٩)". قلت: رجال إسنادهم كلهم ثقات، والأثر من قول عبيد التابعي، وهو مما لا يقال بالرأي.

-
- ١٨١- هو: يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له مسلم في الصحيح، وقال ابن حجر: مقبول (م د س) الثقات: ٥٥٢/٥-٥٥٣، والتقريب، ص ٦٠٨.
- ١٨٢- سنن النسائي الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ثواب من قالها مخلصاً بها روحه مصدقا بها قلبه لسانه: ١٢/٦.
- ١٨٣- هو: أحمد بن شعيب بن علي النسائي، الحافظ صاحب السنن، مات سنة ثلاث وثلاثمائة، التقريب، ص ٨٠.
- ١٨٤- هو: سوار - بتشديد الواو وآخره راء - ابن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي العبدي، ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين، وله ثلاث وستون، التقريب، ص ٢٥٩.
- ١٨٥- هو: معتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقد جاوز الثمانين، التقريب، ص ٥٣٩.
- ١٨٦- هو: سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد، سبقت ترجمته.
- ١٨٧- هو: حيان - بفتح أوله وتشديد التحتانية - ابن عمير القيسي الجريري - بضم الجيم - أبو العلاء البصري، ثقة، مات قبل المائة، التقريب، ص ١٨٤.
- ١٨٨- هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، معدود في كبار التابعين، وكان قاصاً أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر، التقريب، ص ٣٧٧.
- ١٨٩- الدولابي، الكنى والأسماء، تحقيق أبو قتيبة الفارابي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢/٨٠٢.

وحديث وائل بن حجر رواه أبو داود الطيالسي فقال: حدثنا سلام (١٩٠) عن أبي إسحاق (١٩١) عن عبد الجبار بن وائل الطائي (١٩٢) عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يصلي فدخل رجل فقال: "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً"، فلما صلى قال: من القائل الكلمات؟ قال الرجل: أنا، يا رسول الله، وما أردت بهن إلا خيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأيت أبواب السماء فتحت، فما تناهى دون العرش (١٩٣). ورواه ابن ماجة عن إسرائيل (١٩٤) عن أبي إسحاق به، ولفظه: "فقال رجل "الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه"، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ذا الذي قال هذا؟ قال الرجل: أنا، وما أردت إلا الخير، فقال: لقد فتحت لها أبواب السماء، فما نهتها شيء دون العرش (١٩٥). ورواه الطبراني عن أبي الأحوص (١٩٦) عن أبي إسحاق به، ولفظه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاء رجل فدخل في الصف، فقال: "الله أكبر كبيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً" فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صاحب الكلمات؟ قال الرجل: أنا، يا رسول الله، ما أردت بهن إلا خيراً، قال: لقد رأيت أبواب السماء فتحت، فما تناهت دون العرش". وعن إسرائيل عن أبي إسحاق به، ولفظه: "أنه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقول: "الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه" فلما أن قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال: من صاحب الكلمات؟ قال: أنا، يا رسول الله، والله ما أردت بها إلا الخير، قال: لقد فتحت لها أبواب السماء، فما نهتها شيء دون العرش". وعن حبيب بن حبيب (١٩٧) عن أبي إسحاق به، ولفظه: "كان النبي صلى الله

-
- ١٩٠- هو: سلام - بتشديد اللام - ابن سليم الحنفي مولاهم، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن صاحب حديث، مات سنة تسع وسبعين ومائة، التقريب، ص ٢٦١.
- ١٩١- هو: عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة، سبقته ترجمته.
- ١٩٢- هو: عبد الجبار بن وائل بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - ثقة لكنه أرسل عن أبيه، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، التقريب، ص ٣٣٢.
- ١٩٣- مسند الطيالسي: ١/١٣٧.
- ١٩٤- هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها، التقريب، ص ١٠٤.
- ١٩٥- رواه ابن ماجة، في كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، سنن ابن ماجة: ١٢٤٩/٢.
- ١٩٦- هو: سلام بن سليم الحنفي مولاهم، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن، سبقته ترجمته.
- ١٩٧- قال أبو زرعة: هو: أخو حمزة الزيات، واهي الحديث، الجرح والتعديل: ٣/٣٠٩.

عليه وسلم في الصلاة، فدخل داخل في الصلاة، فقال: "الله أكبر كبيراً وسبحان الله وبحمده كثيراً" فرفع نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، ثم أقبل على صلاته، حتى إذا فرغ من الصلاة، قال: من صاحب الكلمة؟ قال: أنا، يا رسول الله، قال: لقد فتحت لها أبواب السماء، فما نهتها شيء دون العرش". وعن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء (١٩٨) عن أبي إسحاق به، ولفظه: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقول: "الله أكبر كبيراً وسبحان الله وبحمده كثيراً" فلما انصرف قال: من صاحب الكلمة؟ قال: ما أردت إلا الخير، قال: لقد فتحت لها أبواب السماء، فما نهتها شيء دون العرش". وعن زيد بن أبي أنيسة (١٩٩) عن أبي إسحاق به، ولفظه: "قام رجل خلف نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فقال: "الله أكبر كبيراً"، فذكر الحديث". وعن يونس بن أبي إسحاق (٢٠٠) عن أبيه، به، ولفظه: "صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقول: "الله أكبر كبيراً الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيتها وقد ابتدرها اثنا عشر ملكاً، وفتحت لها أبواب السماء (٢٠١).

قلت: مدار إسناد حديث وائل بن حجر على أبي إسحاق السبيعي، وهو ثقة وقد اختلط، وكل راوٍ روى بلفظ مغاير للآخر، ولعل هذا من أثر اختلاطه، ولئن جازت رواية الحديث بالمعنى، فإن صيغة الرجل الذي دعا مغايرة في كل رواية، فلا تقوم بهذا الإسناد حجة.

ويروى الحديث عن رفاع بن رافع الزرقني عند البخاري وأنس بن مالك عند مسلم، وليس فيهما فتح أبواب السماء. يقول رفاع بن رافع الزرقني: "كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: "ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه" فلما انصرف، قال: من المتكلم؟ قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول (٢٠٢). ويقول أنس: "أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس، فقال: "الحمد لله حمداً كثيراً

١٩٨- قال أحمد: عبد الحميد بن جعفر ثقة، وأثنى عليه شريك خيراً، وذكره ابن حبان في الثقات. تاريخ أسماء

الثقات: ١٦٠/١، ابن حبان، الثقات: ٣٩٨/٨، وابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة: ٢٤٤/١.

١٩٩- هو: زيد بن أبي أنيسة الجزري، أبو أسامة، أصله من الكوفة ثم سكن الرها، ثقة له أفراد، مات سنة تسع عشرة وقيل سنة أربع وعشرين ومائة، التقريب، ص ٢٢٢.

٢٠٠- هو: يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهمل قليلاً، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة على الصحيح، التقريب، ص ٦١٣.

٢٠١- الطبراني، المعجم الكبير: ٢٢/٢٥-٢٧.

٢٠٢- رواه البخاري، في كتاب صفة الصلاة، باب فضل: اللهم ربنا ولك الحمد، صحيح البخاري: ٢٧٥/١.

طيباً مباركاً فيه" فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرّم القوم (٢٠٣)، فقال: أيكم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل بأساً، فقال: رجل جدت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها (٢٠٤).

خلاصة الباب:

إن أبواب السماء تفتح لهذا الذكر الوارد عن ابن عمر "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً" وكلمة التوحيد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" تفتح لها أبواب السماء، فتكبير الله تعالى وتحميده وتسبيحه من أفضل الأذكار، وكلمة التوحيد لا شك أنها من أفضل ما قالها الأنبياء على مرّ القرون والأزمان، فما أجدى المحافظة عليهما والمداومة والاستمرار على النطق بهما، وما أعظمهما من كلمات مفضلة تفتح لهما أبواب السماء.

باب: تفتح أبواب السماء لدعوة المظلوم:

الظلم ظلمات مشينة في الدنيا والآخرة، وقد حرّمه الله تعالى على نفسه وجعله بين عباده محرماً وطلب من المؤمنين نصر بعضهم بعضاً سواء كان ظالماً أو مظلوماً كل بحسب وضعه وظرفه وملايساته، والمظلوم ينصره رب العالمين ووعد به ذلك ولو تأخر حيناً، ويفتح الله تعالى لدعوته أبواب السماء مستجيباً له وتحقيقاً لرغبته ووفاء بوعدده، إذ قال: لأنصرك ولو بعد حين، ففي الباب حديث أبي هريرة وقول أبي الدرداء.

فحديث أبي هريرة يرويه الترمذي فقال: حدثنا أبو كريب (٢٠٥) حدثنا محمد بن فضيل (٢٠٦) عن حمزة الزيات (٢٠٧) عن زياد الطائي (٢٠٨) عن أبي هريرة - في حديث طويل وفيه - ثم

٢٠٣- قوله: "أرّم القوم" هو بفتح الراء وتشديد الميم، أي: سكتوا. شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٣م، ٤/١١٩.

٢٠٤- رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، صحيح مسلم: ٤١٩/١.

٢٠٥- هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، التقريب، ص ٥٠٠.

٢٠٦- هو: محمد بن فضيل بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولاها، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع، مات سنة خمس وتسعين ومائة، التقريب، ص ٥٠٢.

٢٠٧- هو: ابن حبيب الزيات القارئ، أبو عمارة الكوفي التيمي مولاها، صدوق زاهد ربما وهم، مات سنة ست أو ثمان وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين، التقريب، ص ١٧٩.

٢٠٨- هو: مجهول أرسل عن أبي هريرة، التقريب، ص ٢٢١.

قال: "ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرك ولو بعد حين". قال أبو عيسى: "هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي وليس هو عندي بمتصل، وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدلة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم" (٢٠٩). قلت: يقصد الترمذي رواية زياد المجهول، إذ أرسل عن أبي هريرة. قال الترمذي: حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الله بن نمير (٢١٠) عن سعدان القمي (٢١١) عن أبي مجاهد (٢١٢) عن أبي مدلة (٢١٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرك ولو بعد حين". قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن، وقال: وأبو مدلة: هو مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ وإنما نعرفه بهذا الحديث، وقال ابن ماجه عنه: وكان ثقة" (٢١٤). ورواه ابن ماجه عن سعدان الجهني به، ولفظه: "ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرك ولو بعد حين" (٢١٥). والبيهقي: عن سعد الطائي به، ولفظه: "ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرك

-
- ٢٠٩- رواه الترمذي، في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، السنن: ٦٧٢/٤.
- ٢١٠- هو: ابن نمير - بنون مصغر - الهمداني أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث من أهل السنة، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون، التقريب، ص ٣٢٧.
- ٢١١- هو: سعدان بن بشر، ويقال بشير الجهني القبي - بضم القاف وتشديد الموحدة وكسرهما - الكوفي، قيل اسمه سعد وسعدان لقب، صدوق، التقريب، ص ٢٣٣.
- ٢١٢- هو: سعد أبو مجاهد الطائي الكوفي، لا بأس به، التقريب، ص ٢٣٢.
- ٢١٣- هو: أبو مدلة - بضم الميم وكسر المهملة وتشديد اللام - مولى عائشة، يقال: اسمه عبد الله، مقبول، وقال الذهبي في الميزان: لا يكاد يعرف، وفي الكاشف: وثق (د ق) الميزان: ٤٢٤/٧، الكاشف: ٤٥٨/٢، التقريب، ص ٦٧١.
- ٢١٤- رواه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في العفو والعافية، السنن: ٥٧٨/٥.
- ٢١٥- سنن ابن ماجه في كتاب الصيام، باب في الصائم لا تردّ دعوته: ٥٥٧/١.

ولو بعد حين(٢١٦). قلت: مدار الحديث على أبي مدلة وثقة ابن ماجة، وقال الذهبي: وثق، فالإسناد حسن.

وقول أبي الدرداء يرويه ابن أبي شيبه فقال: حدثنا شريك بن عبد الله(٢١٧) عن عبد الملك بن عمير(٢١٨) عن رجاء بن حيوة(٢١٩) عن أبي الدرداء، قال: "إياك ودعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كشرارات نار، حتى يفتح لها أبواب السماء(٢٢٠). قلت: فيه شريك وقد اختلط، والأثر من قول أبي الدرداء.

خلاصة الباب:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه يدل على أن المظلوم الذي ينكسر خاطره بما وقع عليه من ظلم وما ظهر عليه من آثاره، ينصره الله تعالى ولو بعد حين، ويفتح الله تعالى لدعوته أبواب السماء استجابةً له ورفعاً لآثار الظلم الواقع عليه، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في رفع المعاناة عنه توجيهها لأفراد المجتمع "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"(٢٢١).

باب: تفتح أبواب السماء للرجل الصالح بالنفس الطيبة:

المؤمن صاحب النفس الطيبة يكثر من العمل الصالح حتى يستحق أن يوصف بالرجل الصالح، ومن ثم يكرم ويستحق الجزاء الحسن والنصيب الأوفر من الثواب والتجاوز عما بدر منه من سيئات وهفوات، ولئن مات تأخذ الملائكة روحه وتعرج بها إلى السماء، فيفتح لها الأبواب ويبشر بالحسنى وزيادة، ففي الباب حديث أبي هريرة والبراء بن عازب رضي الله عنهما.

٢١٦- البيهقي، السنن الكبرى: ٣/٣٤٥.

٢١٧- هو: شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، أبو عبد الله، صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة، التقريب، ص ٢٦٦.

٢١٨- هو: عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، حليف بني عدي الكوفي، ثقة فصيح عالم، تغير حفظه وربما دلس، من الرابعة مات سنة ست وثلاثين، التقريب، ص ٣٦٤.

٢١٩- هو: رجاء بن حيوة - بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو - الكندي أبو المقدم، ويقال أبو نصر الفلسطيني، ثقة فقيه، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، التقريب، ص ٢٠٨.

٢٢٠- مصنف ابن أبي شيبه: ٦/٣٧٠.

٢٢١- رواه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً: ٢/٨٦٣.

فحديث أبي هريرة رواه النسائي إذ قال: أخبرنا عمرو بن سواد بن عمرو بن الأسود بن عمرو (٢٢٢) عن ابن وهب (٢٢٣) قال حدثنا ابن أبي ذئب (٢٢٤) عن محمد بن عمرو بن عطاء (٢٢٥) عن سعيد بن يسار (٢٢٦) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في جسد طيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، يقولون ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فيقال لها ذلك، حتى تنتهي إلى السماء السابعة، وإذا كان الرجل السوء، قيل: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فيقال ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، فلن تفتح لك أبواب السماء" (٢٢٧). قلت: إسناده صحيح.

وحديث البراء يرويه الحاكم فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب (٢٢٨) ثنا محمد بن إسحاق الصغاني (٢٢٩) ثنا محمد بن عبد الله بن نمير (٢٣٠) ثنا أبي (٢٣١) ثنا الأعمش (٢٣٢) ثنا المنهال

-
- ٢٢٢- هو: عمرو بن سواد - بتشديد الواو - ابن الأسود بن عمرو العامري، أبو محمد البصري، ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين، التقريب، ص ٤٢٢.
- ٢٢٣- هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، ثقة حافظ عابد، سبقت ترجمته.
- ٢٢٤- هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث، ابن أبي ذئب القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ثمان وخمسين ومائة، وقيل سنة تسع، التقريب، ص ٤٩٣.
- ٢٢٥- هو: القرشي العامري المدني، ثقة، مات في حدود العشرين ومائة، التقريب، ص ٤٩٩.
- ٢٢٦- هو: سعيد بن يسار، أبو الحباب - بضم المهملة وموحدين - المدني، ثقة متقن، مات سنة سبع عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة، التقريب، ص ٢٤٣.
- ٢٢٧- سنن النسائي الكبرى: ٤٤٣/٦.
- ٢٢٨- لم أقف على ترجمته.
- ٢٢٩- هو: محمد بن إسحاق الصغاني - بفتح المهملة ثم المعجمة - أبو بكر، نزيل بغداد، ثقة ثبت، مات سنة سبعين ومائتين، التقريب، ص ٤٦٧.
- ٢٣٠- هو: محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني - بسكون الميم - الكوفي أبو عبد الرحمن، ثقة حافظ فاضل، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، التقريب، ص ٤٩٠.
- ٢٣١- هو: عبد الله بن نمير الهمداني، ثقة صاحب حديث، سبقت ترجمته.
- ٢٣٢- هو: سليمان بن مهران الأسدي، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، سبقت ترجمته.

ابن عمرو(٢٣٣)، وحدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه(٢٣٤) أنبأ إسماعيل بن قتيبة(٢٣٥) ثنا يحيى بن يحيى(٢٣٦). أنبأ أبو معاوية(٢٣٧)، عن الأعمش ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر(٢٣٨) قال سمعت البراء بن عازب يقول: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهينا إلى القبر ولما يلحد بعد، قال: فقعدنا حول النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ثم قال: إن الرجل المسلم إذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا، جاء ملك الموت فقعد عند رأسه، وينزل ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، فيقعدون منه مد البصر، قال: فيقول ملك الموت: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السماء، فلا يتركونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلى السماء، فلا يمرون بها على جند من ملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه، فإذا انتهى إلى السماء فتحت له أبواب السماء، ثم يشيعة من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي إلى السماء

٢٣٣- هو: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، وثقه ابن معين والعجلي، وتركه شعبة عمداً، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم (خ ٤)، الذهبي، الكاشف: ٢٩٨/٢، المغني في الضعفاء: ٦٧٩/٢، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٨٣/١٠، التقريب: ٥٤٧.

٢٣٤- لم أقف على ترجمته.

٢٣٥- إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن، الإمام القدوة المحدث الحجة، أبو يعقوب السلمي النيسابوري، قال أبو بكر بن إسحاق: هو أول من اختلفت إليه في سماع الحديث، وذلك سنة ثمانين، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف لسمته وزهده وورعه، كنا نختلف إلى بشتنقان فيخرج فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكي، توفي في رجب سنة أربع وثمانين ومائتين. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٤٤-٣٤٥/١٣.

٢٣٦- هو: يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري، ثقة ثبت إمام، مات سنة ست وعشرين على الصحيح، التقريب، ص ٥٩٨.

٢٣٧- أبو معاوية هو: محمد بن خازم - بمعجمتين - الكوفي، عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره، مات سنة خمس وتسعين ومائة، التقريب، ص ٤٧٥.

٢٣٨- هو: زاذان أبو عمر الكندي البزاز، ويكنى أبا عبد الله أيضاً، وثقه ابن سعد وابن معين والعجلي والخطيب، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ كثيراً، وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يرسل وفيه تشيع، مات سنة اثنتين وثمانين (بخ م ٤)، الذهبي، الكاشف: ٤٠٠/١، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٦١/٣، التقريب: ٢١٣.

السابعة، ثم يقال: اكتبوا كتابه في عليين، ثم يقال: أرجعوا عبدي إلى الأرض، فإنني وعدتهم، إنني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتردّ روحه إلى جسده، فتأتيه الملائكة فيقولون: من ربك؟ قال: فيقول: الله، فيقولون: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قال: فيقول: رسول الله، قال: فيقولون: وما يدريك؟ قال: فيقول قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت، قال: فينادي منادٍ من السماء، أن صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله من الجنة، قال: ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة وريحها، قال: فيفعل ذلك به، ويمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول: من أنت؟ فوجهك وجه يبشر بالخير، قال: فيقول أنا عمك الصالح، قال: فهو يقول: رب أقم الساعة، كي أرجع إلى أهلي ومالي، ثم قرأ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ وأما الفاجر، فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا، أتاه ملك الموت فيقعده عند رأسه وينزل الملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيقعدون منه مد البصر، فيقول ملك الموت: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينقطع معها العروق والعصب، كما يستخرج الصوف المبلول بالسفود ذي الشعب، قال: فيقومون إليه فلا يدعونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلى السماء، فلا يمرون على جند من الملائكة، إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة؟ قال: فيقولون: فلان بأفح أسمائه، قال: فإذا انتهى به إلى السماء غلقت دونه أبواب السماوات، قال: ويقال: اكتبوا كتابه في سجين، قال: ثم يقال أعيديوا عبدي إلى الأرض، فإنني وعدتهم أنني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرمى بروحه حتى تقع في جسده، قال: ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخِطُّهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ قال: فتأتيه الملائكة، فيقولون: من ربك؟ قال: فيقول لا أدري، فينادي منادٍ من السماء، أن قد كذب، فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وأروه منزله من النار، قال: فيضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، قال: ويأتيه ريحها وحرها، قال: فيفعل به ذلك، ويمثل له رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسؤك هذا يومك الذي كنت توعده، قال: فيقول من أنت؟ فوجهك وجه يبشر بالشر، قال: فيقول أنا عمك الخبيث، قال: وهو يقول: رب لا تقم الساعة“.

ثم قال حدثني محمد بن عبد الله العمري (٢٣٩) ثنا محمد بن إسحاق (٢٤٠) ثنا علي بن المنذر (٢٤١) ثنا محمد بن فضيل (٢٤٢) ثنا الأعمش فذكره بإسناد نحوه، وقال في آخره: وحدثنا علي ابن المنذر، في عقب خبره، ثنا ابن فضيل حدثني أبي (٢٤٣) عن أبي حازم (٢٤٤) عن أبي هريرة نحواً من هذا الحديث يريد حديث البراء، إلا أنه قال: "أرقد رقدة المتقين للمؤمن الأول، ويقال للفاجر أرقد منهوشاً، فما من دابة في الأرض إلا ولها في جسده نصيب".

وقد رواه سفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة وهم الأئمة الحفاظ عن الأعمش. وبعد أن أورد رواياتهم قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فقد احتجا جميعاً بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي - وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة - ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته" (٢٤٥).

خلاصة الباب:

الرجل الصالح صاحب النفس الطيبة الذي يختم له بالشهادة والإيمان، تعرج الملائكة إلى السماء بروحه وتتفتح لها أبواب السماء، مقابل الرجل السوء بالنفس الخبيثة لا تفتح له أبواب السماء، ففيه ترغيب وترهيب، ليمثل المؤمن ويقتدي بما فيه الترغيب بعيداً عن الآخر.

باب: سعد: فتحت له أبواب السماء:

الصحابي الجليل: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل رضي الله عنه وأرضاه، السيد الكبير الشهيد، أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي البصري، الذي

-
- ٢٣٩ - لم أقف على ترجمته.
 ٢٤٠ - هو: محمد بن إسحاق الصغاني - بفتح المهملة ثم المعجمة - ثقة ثبت، سبقت ترجمته.
 ٢٤١ - هو: الطريقي - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف - الكوفي صدوق يتشيع، مات سنة ست وخمسين، التقريب، ص ٤٠٥.
 ٢٤٢ - هو: ابن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي، صدوق عارف رمي بالتشيع، سبقت ترجمته.
 ٢٤٣ - هو: فضيل بن غزوان بن جرير الضبي، ثقة، مات بعد سنة أربعين، التقريب، ص ٤٤٨.
 ٢٤٤ - هو: سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج، ثقة عابد، سبقت ترجمته.
 ٢٤٥ - الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ٩٣/١ - ٩٦. وسكت عنه الذهبي.

اهتز العرش لموته، ومناقبه مشهورة في الصحاح وفي السيرة وغير ذلك، أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير، فقال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه، فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلا وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلامكم علي حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا^(٢٤٦)، ولما حكم سعد في بني قريظة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات. توفي سنة خمس من الهجرة واهتز لموته عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء، ففيه حديث ابن عمر، وعبد الله بن كعب بن مالك، وأبي سعيد، وجابر بن عبد الله.

فحديث ابن عمر يرويه النسائي فقال: أنبأ إسحاق بن إبراهيم^(٢٤٧) قال أنبأ عمرو بن محمد^(٢٤٨) قال حدثنا ابن إدريس^(٢٤٩) عن عبيد الله^(٢٥٠) عن نافع^(٢٥١) عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه"^(٢٥٢). قلت: رجال إسناده ثقات. قال الذهبي: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه وألم خروج نفسه وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله

-
- ٢٤٦- ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٧٩/١-٢٨٠.
- ٢٤٧- هو: إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي الوراق، أبو يعقوب البغدادي نزيل مصر، ثقة حافظ، مات سنة أربع وثلاثمائة، التقريب، ص ٩٩.
- ٢٤٨- هو: عمرو بن محمد العنقزي - بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي - أبو سعيد الكوفي، ثقة، مات سنة تسع وتسعين ومائة، التقريب، ص ٤٢٦.
- ٢٤٩- هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة، التقريب، ص ٣٩٥.
- ٢٥٠- هو: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، أبو عثمان، ثقة ثبت، مات سنة بضع وأربعين ومائة، التقريب، ص ٣٧٣.
- ٢٥١- هو: نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ثقة، سبقت ترجمته.
- ٢٥٢- سنن النسائي الكبرى، في كتاب الجنائز وتمني الموت، باب ضمة القبر: ٦٦٠/١.

عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد، وما هي من عذاب القبر ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه... فنسأل الله تعالى العفو والल्प الخفي (٢٥٣).

وحديث عبد الله بن كعب بن مالك يرويها الحاكم فقال: حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن شيبويه الرئيس بمرور، ثنا جعفر بن محمد النيسابوري (٢٥٤) ثنا علي بن مهرا (٢٥٥) ثنا سلمة بن الفضل (٢٥٦) حدثني محمد بن إسحاق (٢٥٧) عن عاصم بن عمر بن قتادة (٢٥٨) عن عبد الله بن كعب بن مالك (٢٥٩) أنه قال: الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق حبان بن قيس بن العرقه - أحد بني عامر بن لؤي - فلما أصابه قال: خذها وأنا ابن العرقه، فقال سعد: عرق الله وجهك في النار، ثم عاش سعد بعد ما أصابه سهم نحواً من شهر، حتى حكم في بني قريظة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انفجر كلمه فمات ليلاً، فأثنى جبريل عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فوجده قد مات".

-
- ٢٥٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٩٠/١.
- ٢٥٤- أبو الحسن وجعفر لم أقف على ترجمتهما.
- ٢٥٥- هو: علي بن مهرا الرازي الطبري، قال أبو إسحاق الجوزجاني كان رديء المذهب، غير ثقة، وقال ابن عدي: لا أعلم فيه إلا خيراً، ولم أر له حديثاً منكراً، وقد كان راوياً لسلمة بن الفضل، وذكره ابن حبان في الثقات، والدولابي في الضعفاء. ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٢٦٤/٤.
- ٢٥٦- هو: سلمة بن الفضل الأبرش - بالمعجمة - مولى الأنصار، قاضي الري، صدوق كثير الخطأ، مات بعد التسعين والمائة، التقريب، ص ٢٤٨.
- ٢٥٧- هو: محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاها، إمام المغازي صدوق يدلوس ورمي بالتشيع والقدر، مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها، التقريب، ص ٤٦٧.
- ٢٥٨- هو: عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسى الأنصاري، أبو عمر المدني، ثقة عالم بالمغازي، مات بعد العشرين ومائة، التقريب، ص ٢٨٦.
- ٢٥٩- هو: عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني، ثقة، يقال: له رؤية، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين، التقريب، ص ٣١٩.

- وقال الحاكم: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك (٢٦٠) ببغداد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور (٢٦١) ثنا يحيى بن سعيد القطان (٢٦٢) عن عوف (٢٦٣) قال ثنا أبو نضرة (٢٦٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ". هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد صح سنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
- وقال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي (٢٦٥) ثنا يزيد بن هارون (٢٦٦) أنا محمد بن عمرو (٢٦٧) عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع (٢٦٨). قال: وأخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد العدل (٢٦٩) ثنا محمد بن إسحاق، ثنا أبو عمار (٢٧٠) ثنا الفضل بن موسى (٢٧١) عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن سعيد ويزيد بن عبد الله بن أسامة
-
- ٢٦٠- لم أجد له ترجمة.
- ٢٦١- هو: عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري نزيل سامرا، روى عن يحيى بن سعيد القطان وسالم بن نوح، كتبت عنه مع أبي، وتكلموا فيه، قال عبد الرحمن سئل أبي عنه، فقال: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات. ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، طبعة الهند الأولى، ١٣٧١هـ، ٢٨٣/٥، ابن حبان، الثقات: ٣٨٣/٨.
- ٢٦٢- هو: أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، سبقت ترجمته.
- ٢٦٣- هو: عوف بن أبي جميلة - بفتح الجيم - الأعرابي العبدي البصري، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة، التقريب، ص ٤٣٣.
- ٢٦٤- هو: المنذر بن مالك بن قطعة - بضم القاف وفتح المهملة - العبدي، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ثمان أو تسع ومائة، التقريب، ص ٥٤٦.
- ٢٦٥- محمد بن يعقوب، وإبراهيم بن عبد الله، لم أقف لهما على ترجمة.
- ٢٦٦- هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين، التقريب، ص ٦٠٦.
- ٢٦٧- هو: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، صدوق له أوهام، مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح، التقريب، ص ٤٩٩.
- ٢٦٨- هو: معاذ بن رفاع بن رافع الأنصاري الزرقي المدني، صدوق، التقريب، ص ٥٣٦.
- ٢٦٩- لم أجد له ترجمة.
- ٢٧٠- هو: الحسين بن حريث الخزاعي مولاهم، أبو عمار، المروزي، ثقة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين، التقريب، ص ١٦٦.
- ٢٧١- هو: الفضل بن موسى السيناني - بمهملة مكسورة ونونين - أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت وربما أغرب، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة في ربيع الأول، التقريب، ص ٤٤٧.

الليثي (٢٧٢) عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يدفن: "إن هذا العبد الصالح تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء" (٢٧٣).
خلاصة الباب:

الرجل الصالح بالروح الطيبة تفتح له أبواب السماء وهذا الصحابي الجليل يهتز لموته عرش الرحمن وتفتح له أبواب السماء، وهذا الحديث تصديق لما جاء في الباب السابق من أن أبواب السماء تفتح لموت الرجل الصالح وصعود الملائكة بالروح الطيبة، فما أحرى المؤمن أن يكون صالحاً في كل أموره في حركاته وسكناته وتصرفاته ومعاملاته ليسعد في حياته ومعاده.
الخاتمة:

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله سيد الخلق أجمعين، فقد وصلت نهاية المطاف في هذا البحث الذي أثبت فيه وجود أبواب في السماء، تفتح وتغلق على وجه الحقيقة، كما جاء في القرآن الكريم، والله سبحانه وتعالى يسمع ويرى ولا يحجبه حاجب، لكن الملائكة لا يرون من وراء حجاب، فأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى فتح باباً من أبواب السماء وقال لملائكته انظروا إلى عبادي دليل قاطع على فتح الباب على وجه الحقيقة، وكذا حينما ضرب جبريل باباً من أبواب السماء ليلة الإسراء والمعراج، وفتح الباب بعد ما أخبرهم جبريل عن نفسه ومن معه، دليل على أن أبواب السماء تفتح حقيقة، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره، كما تفتح أبواب السماء لقبول الأعمال والأقوال وصعودها، وقد ثبت في هذا البحث فتح أبواب السماء، إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وإذا أقيمت الصلاة، وإذا زالت الشمس، وعند حضور الصلاة وعند الصف في سبيل الله، وكل اثنين وخميس، وحينما يبقى ثلث الليل، وكلمات في ذكر الله تعالى، ولدعوة المظلوم، وللرجل المسلم بالروح الطيبة، كما فتحت لسعد بن معاذ، فما أحرى بالمؤمن أن يعرف هذه الأوقات ويغتنمها، ليحظى بالجزاء الأوفى عند رب العالمين، والحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين.

* * * *

٢٧٢- هو: يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله المدني، ثقة مكثر، مات سنة تسع وثلاثين ومائة، التقريب، ص ٦٠٢.

٢٧٣- الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین: ٢٢٧/٣.